شدُّ الجلد

عن الروسية

كانت السيدة حنة جالسة ذات يوم في غرفتها تتأمل محاسن وجهها في المرآة . فحدث بغتةً ان رمت تلك المرآة الصغيرة من يدها بعنف وكدر واستلقت على الكرسي تائهة في بحار تأملاتها لانها رأت وجهها متجعداً كرجل الاوز

اذ جميع الوسائط التي كانت تستعملها سيدتنا المحترمة لتحسين وجهها وصقله المتواصل لم تكن تجديها نفعاً لان تجعدات وجهها مع مرور الزمان كانت تتزايد اكثر فاكثر . ولولاها لظن الراؤون ان عمر السيدة حنة بطرس لا يزيد عن الخامسة والعشرين مع ان عمرها وقتئذ كان فوق الاربعين

و بعد ان عاد اليها رشدها صرخت باعلى صوتها لله ما احمق المخترعين فانهم يخترعون الامور غير الضرورية للناس كالمناطيد التي تطير في الفضاء والغواصات التي تسير اليم واما الاشياء السهلة الاختراع والضرورية للناس كالعلاجات التي تلاشي هذه التجعدات فلا يتوفقون الى الوصول اليها حتى وفي الكلية التي شيدت من مدة وجيزة والمدعوة كلية الجمال لا يوجد علاج لهذا الداء لكن بعض الجرائد والمجلات لا تبخل علينا بوصفات بعض الوسائط المحسنة الوجه مع اني في ريب من جهة صحتها

وللحال قرعت الجرس بعنف فهرولت اليها خادمتها فامرتها ان توافيها بجريدة ذلك الصباح واخذت تقلبها علها تجد فيها شيئاً يجلو همها . فسمح لها القدر بان عثرت على عامود مملوء من هكذا اعلانات : اخترعت دواء يلاشي الفسافيس « واكتشفت على سر اعادة الصبوة » وهلم جرًّا . وفي اسفل ذلك العامود كان مدرجاً اعلان توجهت اليه بيد السرعة انفطار السيدة حنة بطرس لانه كان يوافق ذوقها اكثر من غيره ويحتوي على الكلمات الآتية : اشدُّ الجلد . ازور الطالب في البيت . لدي براهين تثبت صدق كلامي . اتم المطلوب بسرعة عجيبة و باخلاص تام — يوحنا بن ارميا الغزالي . ثم يتلوه عنوان منزله

فحفظت السيدة حنة هذا الاعلان الثمين ووثبت للحال عن مقعدها واخذت ترتدي بسرعة ثيابها وحليها وقصدت ذلك المخترع الجديد المعيد الشباب للسيدات مستعينة على ايجاده بذلك العنوان النجيب . وكانت علائم الجزل ظاهرة على محياها طول الطريق لان نفسها كانت تحدثها بانها ستصبح فتاة في ثمرخ شبابها وحينئذ فريستها كاتربنا تموت حسداً

وبعد ان استراحت قليلاً سألت السيدة حنة بطرس مشيرة الى الاعلان : أأنت نشرت هذا ؟

= نعم انا ولكن الآن وقفت الحال واصبح اعلاني لا نفع منه وليس في اليد حيلة . ثم اردف عبارته بقوله : اني لا اشك بان سبب مجيء السيدة الى هنا هو ان توصي عَلَى عمل شيء لها فارجوك اذاً ان تجلبي

= اشكرك يا سيدي فانني اتيتك لكي تشد لي جلداً جديداً بدون ان تنزع العتيق . او هل يمكنك هذا ؟

= نعم يمكن ولكن اذا نزعت الجلد العتيق يصبح الشغل انظف وانعم لان الجلد العتيق تعلوه التجعدات الكثيرة

= حسناً نقول ومن ينزع الجلد العتيق ؟ سألت السيدة حنة وقلبها يخفق

= لا تهتمي لذلك فعندنا اناس مقامون خصوصياً لهذا الفن . فالواحد ينزع الجلد والآخر يشد غيره . وكل منا يأخذ عَلَى عاتقه عمل ما يحسن اتقانه فكوني مطمئنة

= اخبرني ايها المحترم وكيف تعملون هذه العملية . أهل تقصون الجلد ام تقشطونه قشطاً . بالحقيقة انه لامر ذو بال

= ولماذا نقص الجلد فاننا اذا عملنا هكذا نتلفه ولكن نحن نقشطه بحكمة ودراية

= الا يسبب هذا بعض الالم ؟

= ماذا تقصدين بكلامك هذا ايتها الفاضلة ؟

= اعني انه عندما تقشطون الجلد ألا يحصل ألم ؟

فلما سمع الغزالي هذا نظر الى السيدة باند هاش ثم افكر هنيهة وقال : لا يمكن لك فكر من جهتنا اذ نحن معتادون عَلَى هكذا عمليات فيحصل احياناً كثيرة اننا نجرح اصابعنا او نضغط عليها بالمطرقة فهذه امور اعتدنا نحن الصناع عَلَى احتمالها . فقط قولي مطلوبك وكل شيء سيتم بسرعة وخلاص . فاي نوع من الجلد تريدين ؟ هل السميك ام الرقيق ام المجوب .

= عجباً يا سيدي لماذا يلزم لي المجوب فاذا رآني اصحابي ظنوا انني مجدورة فاعطني أرق جلد وانعمه

فنظر الغزالي ثانية بحيرة الى السيدة المتعجرفة وحك رقبته وقال : ارق جلد هو الفرنساوي فهل يعجبك ؟ واي الالوان تريدين ؟ فيوجد عندنا السختيان الاحمر وهو

مرغوب فيه بكثرة .

— لا يا خواجا يلزمني جلد بلون طبيعي كلون جسمي

— كلون جسمك) مدَّ بصوته الغزالي ؟

— ولا يخفاك بانه يقتضي ان يكون في بعض الحالات بلون وردي لخيف

فلما سمع الغزالي هذا فقد رشده واخذ يمشط لحيته بيده و يرمش بعينيه مدمدماً : نجي اللهم من هكذا عجائز غيبات ... تطلب جلداً بلون جسمها ... اين يوجد هذا ومن يراه ؟ . ان القاعدة الهزازة يلزمها جلد متين ... ثم رفع صوته وقال : عفواً ايتها السيدة اذ بالرغم عني مجبور ان افصح لك بان الجلد الذي كهذا يتوسخ سريعاً وهو غير مستعمل لكنه متين وتقدرين ان تغسليه بمستنقع الرماد .

— يظهر انك انسان عسر الانقياد قد قلت لك انه يلزمني جلد بلون جسمي ... وكلامي واضح مفهوم ... واما انت فتهذي ولا اعلم لماذا تذكر لي مستنقع الرماد ... واعلم بانه يلزم لتتميم المطلوب بسرعة

— اذا كنت تريدين تتميم المطلوب بسرعة فيلزمك دراهم اكثر

— عَلَى الرأس والعين ادفع قدر ما يلزم عَلَى شرط ان يكون الشغل متقناً

— كوني مطمئنة فلا اعمل الا ما يرضيك

— نو تسمحين يا حضرة السيدة ان اتيك الى البيت ؟

— حسناً تفعل هوذا عنواني وانا اكون في البيت يومياً من الساعة العاشرة الى الثانية عشرة) . قال هذا ورجعت مسرورة يشيعها صاحب البيت العديم الادراك . فالتفت في الباب بشيخ طويل القامة حسن المنظر ذي لحية بيضاء يظهر انه كان ينتظر خروجها . فلما قربت منه رفع قبعته عن رأسه اكراماً لها وحياها بصوت منخفض قائلاً : ارجو الصفح سلفاً عَلَى جسارتي ايتها الفاضلة ولا بد من ان ازعج حضرتك بكلامي معك فانك قد اهنتني

— ولماذا) سألت السيدة حنة بطرس مندهشة

نعم يا سيدتي فان يوحنا الغزالي لم يته السنة مذ اخذ يتعاطى الصناعة ونحن معاشر الجلادين نلقبه حنين لقلة دربته أما الان فلا اعلم لاي داع يلقبه الناس يوحنا بن ارميا . فهو في الواقع لا يحسن هذه الصناعة وشغله غير نظيف و يليد الى غير ذلك . واذا غلطت وارتبطت معه فاقول لك بتمام الاخلاص انه يخرب لك الاثاث